بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة السادسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٥٨) لشهر ذي الحجة سنة ١٤٣٩هـ

- الحج شعار الإسلام
- الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ
- كيف يقابل المسلمون فتن ما قبل الظهور؟

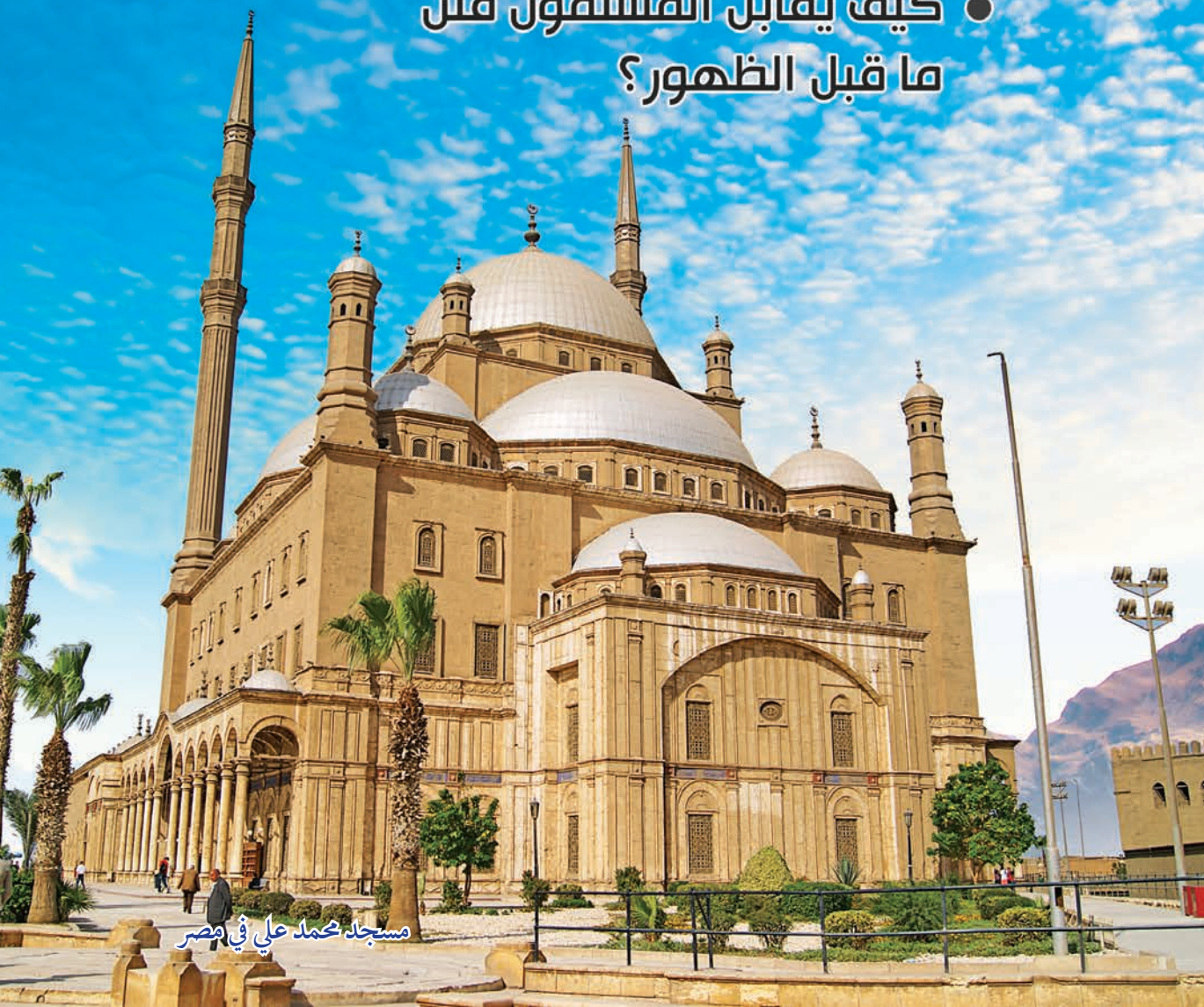

مسجد محمد علي في مصر

من كنت مولاه فهذا علي مولاه

عيد الغدير الأغر – ١٨ ذي الحجة ١٠ هـ

إقــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (السجود/ ح١).....ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد محمد علي.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الاسلامية

آداب النوم وأهميته ح٢.....ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

الإمامـــة (الحلقة الرابعة والأربعون).....ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية

رئيس التحرير
الشيـــخ حازم محمد الترابي
مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني
التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

كرامات الإمام الباقر عليه السلام

الاهتمام بالأصحاب

يعتبر جابر الجعفي أحد أبرز أصحاب، وتلامذة الإمام الباقر (عليه السلام) عاش في المدينة ١٨ عاماً إلى جانب الإمام، ونقل عنه الكثير من الأحاديث الشريفة،وينقل عنه النعمان بن بشير قصةً طريفةً حيث يقول: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي، فلما أن كنا بالمدينة دخل على أبي جعفر (عليه السلام)، فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا أول منزل نعدل منه إلى المدينة يوم جمعة، فصلّينا الزوال، فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب، فناوله جابراً فتناوله فقبله ووضعه على عينيه وإذا هو: من محمد بن علي إلى جابر بن يزيد، وعليه طين أسود رطب، فقال له: متى عهدك بسيدي؟ فقال: الساعة، فقال له: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال: بعد الصلاة ففك الخاتم، وأقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره، ثم أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة، فلما وافينا الكوفة ليلاً بت ليلتي، فلما أصبحت أتيته إعظاماً له، فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة، وهو يقول: (أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور) وأبياتاً من نحو هذا، فنظر في وجهي، ونظرت في وجهه،

فلم يقل لي شيئاً، ولم أقل له، وأقبلت أبكي لمّا رأيته، واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس، وجاء حتى دخل الرحبة، واقبل يدور مع الصبيان، والناس يقولون: جُنَّ جابر بن يزيد جُنَّ. فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إليّ وإليه:(أن انظر رجلاً يُقال له جابر بن يزيد الجعفي، فاضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسه)، فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث، وحجَّ فجُنَّ، وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم قال: فأشرف عليه، فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله، قال: ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة، وصنع ما كان يقول جابر. (أعيان الشيعة، ج٤، ص٥٢)

صورة الحقيقة

كان أبو بصير من الأصحاب المقربين للإمام الباقر (عليه السلام)، في إحدى السنوات رافق الإمام إلى الحج إذ كانا يطوفان سويةً، يقول أبو بصير تعجبت من كثرة الضجيج وهذا يدل على كثرة الحجيج وقلت للإمام: (ما أكثر الحجيج وأكثر الضجيج)

عند ذلك قال الإمام (عليه السلام): (يا أبا بصير! ما أقلّ الحجيج وأكثر الضجيج)، ثم قال الإمام (عليه السلام): (أتحب أن تعلم صدق ما أقوله وتراه بعينك؟)، قلت: وكيف لي بذلك يا مولاي؟ فقال (عليه السلام): ادن فدنوت منه، فمسح بيده على عيني، فدعا بدعوات، فعدت بصيراً، فقال لي: انظر يا أبا بصير إلى الحجيج، فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير، والمؤمن بينهم مثل الكوكب اللامع في الظلمات، فقلت: صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج ودعا بدعوات، فعدتضريراً. (اثبات الهداة، ج٣، ص٦٢).

الإمام (عليه السلام) عين الله الناظرة

روى القطب الراوندي عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع ابي جعفر (عليه السلام)، والناس يدخلون ويخرجون، فقال لي: سل الناس هل يرونني؟ فكل من لقيته قلتُ له: أرأيتَ ابا جعفر؟ فيقول: لا ـ وهو واقف ـ حتى دخل أبو هارون المكفوف، فقال: سل هذا، فقلتُ: هل رأيتَ ابا جعفر؟ فقال: أليس هو بقائم؟ قلتُ: وما علمك؟ قال: وكيف لا اعلم وهو نور ساطع.

قال: وسمعته يقول لرجل من أهل افريقيا: ما حال راشد؟ قال: خلّفته حيا صالحا يقرؤك السلام، قال: رحمه الله، قال: مات؟ قال: نعم، قال: ومتى؟ بعد خروجك بيومين. قال: والله ما مرض ولا كان به علة، قال: اما من يموت من مرض او علة.

قلت: من الرجل؟ قال: رجل كان لنا مواليا ولنا محباً، ثم قال: لئن ترون انه ليس لنا معكم أعين ناظرة أو اسماع سامعة لبئس ما رأيتم، والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم، فأحضرونا جميلا، وعوّدوا انفسكم الخير، وكونوا من أهله تُعرفون به، فإنّي بهذا آمر ولدي وشيعتي)

الخرائج: ج٢، ص ٥٩٥.

أجزاء الصلاة وواجباتها

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السجود

ح١

ذكرنا في الأعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والقراءة، والركوع، وفي هذا العدد سوف نتكلم عن السجود ضمن الأسئلة التالية:

السؤال: هل السجود من أركان الصلاة، وما هو الواجب منه؟

الجواب: الواجب منه في كل ركعة سجدتان، وهما معاً ركن، تبطل الصلاة بنقصانهما معاً، عمداً أو سهواً، وكذا بزيادتهما عمداً بل وسهواً أيضاً على الأحوط لزوماً، ولا تبطل بزيادة واحدة ولا بنقصها سهواً.

السؤال: بماذا يتحقق مفهوم السجدة؟

الجواب: المدار في تحقق مفهوم السجدة على وضع الجبهة، أو ما يقوم مقامها من الوجه، بقصد التذلل والخضوع على هيئة خاصة، وعلى هذا المعنى تدور الزيادة والنقيصة دون وضع سائر الأعضاء على مساجدها

السؤال: ما هي واجبات السجود؟

الجواب: واجبات السجود ستة، وهي:

الأول: وضع المساجد السبعة على الأرض وهي الجبهة، والكفّان، والركبتان، والإبهامان من الرجلين.

الثاني: الذكر

الثالث: المكث لأداء الذكر الواجب بمقداره، وكذا الطمأنينة

الرابع: كون المساجد في محالها حال الذكر

الخامس: رفع الرأس من السجدة الأولى إلى أن ينتصب جالساً مطمئناً.

السادس: عدم كون مسجد الجبهة أعلى من موضع الركبتين والإبهامين ولا أسفل منه بما يزيد على أربعة أصابع مضمومة.

وسوف نفصّل الكلام عن واجبات السجود في هذا العدد والأعداد القادمة إن شاء الله تعالى

الواجب الأول من واجبات السجود:

الأول: وضع المساجد السبعة على الأرض وهي الجبهة، والكفان، والركبتان، والإبهامان من الرجلين.

السؤال: هل يشترط أن يضع ثقله على الأعضاء السبعة أثناء السجود؟

الجواب: لا يعتبر في وضع الأعضاء السبعة أن يجعل ثقله عليها أزيد من المقدار الذي يصدق معه السجود عليها عرفاً.

السؤال: هل يجوز زيادة موضع على المساجد السبعة مثلاً: أن أضع اليد بأكملها يعني إلى المرفق؟

الجواب: يجوز.

مسجد الجبهة:

السؤال: ما هو المقدار الواجب وضعه من الجبهة على المسجد؟

الجواب: الواجب وضعه على المسجد من الجبهة مسماها، ولو بقدر طرف الأنملة، والأحوط وجوباً وضع المسمى من وسط الجبهة (أي السطح المحاط بخطين موهومين متوازيين بين الحاجبين إلى الناصية)

السؤال: هل يشترط أن يكون مقدار المسمى مجتمعاً؟

الجواب: لا يشترط أن يكون مقدار المسمى مجتمعاً، بل يكفي وان كان متفرقاً، فيجوز السجود على السبحة الحسينية مثلاً إذا كان مجموع ما وقعت عليه بمقدار مسمى السجود.

السؤال: هل يشترط شرط خاصٌّ في مسجد الجبهة؟

الجواب: لا بد في الجبهة من مماسّتها لما يصحّ السجود عليه من أرض أو نحوها، ولا تعتبر في غيرها من أعضاء السجود الأخرى.

وضع الكفين

السؤال: ما هو المقدار الواجب وضعه من الكفين؟

الجواب: الواجب وضعه من الكفين باطنهما، مستوعباً لتمامه مع الإمكان على الأحوط وجوباً، ولا يجزئ في حال الاختيار وضع رؤوس أصابع الكفين، وكذا إذا ضم أصابعه إلى راحته ووضعها على الأرض، وأما في حال الضرورة فيجزئ وضع الظاهر.

السؤال: إذا شككتُ في ان أحد أصابع اليد أثناء السجود لم يكن على الأرض من جهة وجود ثوب، او حجاب تحته، فهل يضر إذا رفعت يدي أثناء السجود ووضعتها، أو عدلتها برفعها بالوضع الذي اطمئن بأن الكف والأصابع كلها على الأرض؟

الجواب: لا يضر أن يكون بعض اليد على الثوب أو الحجاب، ولا يجوز على الأحوط وجوبا رفع اليد.

السؤال: كيف يسجد من قُطعت يده؟

الجواب: الأحوط وجوباً لمن قُطعت يده من الزند، أو لم يتمكن من وضع كفه بسبب آخر، أن يضع ما هو الأقرب إلى الكف فالأقرب من الذراع والعضد.

السؤال: هل يجوز الاعتماد حال السجود على اليد الصناعية لمن قطعت يده؟

الجواب: إذا كانت قابلة للانفصال لا يجزي، والأحوط وجوباً وضع الأقرب من الكف فالأقرب.

وضع الركبتين

السؤال: ما هو المقدار الواجب وضعه من الركبتين؟

الجواب: الواجب وضعه من الركبتين مقدار المسمى.

وضع ابهامي القدمين:

السؤال: ما هو المقدار الواجب وضعه من الإبهامين؟

الجواب: الواجب وضعه من الإبهامين مقدار المسمى أيضاً، ولو من ظاهرهما أو باطنهما، وإن كان الأحوط استحباباً وضع طرفيهما، والأحوط وجوباً لمن قُطع إبهام رجله أن يضع سائر أصابعها.

السؤال: ما هو حكم من كان يضع ظاهر قدمه على الأرض، في حالة السجود، بدلاً من وضع إبهامي قدميه، ردحاً من الزمن، جهلاً منه بالحكم، قاصراً أو مقصراً هل يجب عليه الإعادة في الوقت والقضاء في خارجه؟

الجواب: إذا لم يكن مما وضعه على الأرض من ظاهر قدميه ظاهر الإبهامين لم تصح صلاته، إلا إذا كان جاهلاً قاصراً، فانه لا شيء عليه.

الحج شعار الإسلام

قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُولِي الأَلْبَابِ).
البقرة: ١٩٧

تبيّن هذه الآيات الشريفة بعض أحكام الحج، وزيارة بيت الله الحرام، وتقرّر طائفة من الأبعاد الروحية والمعنوية في الحج، والتي سنقف على جملة منها - إن شاء الله تعالى -

أهمية الحج بين الواجبات الإسلامية:

يعتبر الحج من أهم العبادات التي شُرّعت في الإسلام، ولها آثار وبركات كثيرة جداً، فهو مصدر عَظَمَةِ الإسلام، وقوة الدين، واتحاد المسلمين، والحج هو الشعيرة العبادية التي تُرعب الأعداء، وتضخّ في كل عام دماً جديداً في شرايين المسلمين.

والحج هو تلك العبادة التي أسماها أمير المؤمنين (عليه السلام) بـ (علم الإسلام وشعاره)، وقال عنها في وصيته في الساعات الأخيرة من حياته: (الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا) (نهج البلاغة، الكتاب ٤٧، وصية الإمام لابنيه الحسن والحسين) أي أن البلاء الإلهي سيشملكم دون إمهال.

وفي الحديث المعروف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان توصفة الأحكام أنه (عليه السلام) أشار إلى أهمية الحج الكبيرة وقال: (فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك... والحج تقوية للدين) (نهج البلاغة، الحكمة ٢٥٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (لا يزال الدين قائما ما قامت الكعبة) (وسائل الشيعة، ج ٨، ص ١٤، باب عدم جواز تعطيل الكعبة عن الحج، ح ٥).

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ:

تقول الآية (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ)، والمراد بهذه الأشهر: هي شوال، ذي القعدة، ذي الحجة، وهذه الأشهر تسمى (أشهر الحج)؛ لأن قسما من أعمال الحج والعمرة لا يمكن الإتيان بها في غير هذه الأشهر، وقسما آخر يجب الإتيان بها في اليوم التاسع إلى الثاني عشر من شهر ذي الحجة، والسبب في أن القرآن الكريم لم يصرّح بأسماء هذه الأشهر؛ لأنها معلومة للجميع، وقد أكّد عليها القرآن الكريم بهذه الآية.

ثم أن هذه الآية تستبطن نفيا لأحد التقاليد الخرافية في الجاهلية، حيث كانوا يستبدلون هذه

الأشهر بغيرها في حالة حدوث حرب بينهم، فيقدّموا ويؤخّروا منها كيف ما شاؤوا، فالقرآن يقول: (إن هذه الأشهر معلومة ومعينة فلا يصحّ تقديمها وتأخيرها)(مجمع البيان، ج ١، ص ٢٩٣ - التفسير الكبير، ج ٥، ص ١٦٠)

لا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ:

ثم تأمر الآية الكريمة من أحرم إلى الحج، وشرع بأداء مناسك الحج، وتقول: (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ).

(رفث) بالأصل بمعنى الكلام والحديث المتضمن ذكر بعض الأمور القبيحة أعم من الأمور الجنسية أو مقدماتها، ثم بات كناية عن الجماع.

وذهب البعض إلى أن الأصل في هذه الكلمة هو الميل العملي للنساء من المزاح واللمس والتماس البدني، الذي ينتهي بالمقاربة الجنسية.

(فسوق) بمعنى الذنب والخروج من طاعة الله، و(جدال) تأتي بمعنى المكالمة المقرونة بالنزاع، وهي في الأصل بمعنى شد الحبل ولفه، ومن هذا استعملت في الجدال بين اثنين، لأن كل منهما يشدّ الكلام، ويحاول إثبات صحة رأيه ونظره.

وعلى كل حال، ورد هذا الأمر للحجاج في حرمة المقاربة مع الأزواج، وكذلك وجوب اجتناب الكذب والفحش (مع أن هذا العمل حرام أيضا في غير مواضع الإحرام، ولكنه ورد النهي عنه في ضمن محرمات الإحرام).

وكذلك من المحرمات على المُحْرِم في الحج هو الجدال والقسم بالله تعالى سواء كان على حق أم باطل، وهو قول (لا والله، بلى والله) على رأي بعض الفقهاء.

وهكذا ينبغي أن تكون أجواء الحج طاهرة من التمتعات الجنسية، وكذلك من الذنوب، والجدال العقيم، وأمثال ذلك، لأنها أجواء عبادية تتطلب الإخلاص، وترك اللذائذ المادية، وتقتبس روح الإنسان من ذلك المحيط الطاهر قوة جديدة تسوقها إلى عالم آخر بعيدا عن عالم المادة، وفي نفس الوقت تقوّي الألفة والاتحاد والاتفاق والاخوّة بين المسلمين، باجتناب كل ما ينافي هذه الأمور.

العمل المخلص بعين الله:

بعد ذلك تعقب الآية وتبيّن المسائل المعنوية للحج، وما يتعلق بالإخلاص وتقول: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ).

وهذا أول لطف إلهي يناله الصالحون، فالمرحلة الأولى من لذة الإنسان المؤمن هي إحساسه بأن ما يعمله في سبيل الله إنما هو بعين الله، ويا لها لذة.

وتضيف الآية: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى).

هذه الآية أمرت من أراد الخروج للحج والعمرة بحمل الزاد، وقد قيل: إن جماعة من أهل اليمن كانوا يحجّون دون أن يصحبوا معهم زادا للطريق، قائلين: نحن ضيوف الله وطعامنا عليه. وهذه الفقرة من الآية أمرت بحمل الزاد، لأن الله سبحانه هيّأ للجميع طعامهم بالطرق الطبيعية.

ولكن الآية تشير إلى حاجة الإنسان الى زاد من نوع آخر ألا وهو (التقوى).

والعبارة تنطوي على توعية المسلمين بالنسبة لعطاء الحج المعنوي، وتفتح أبصارهم على ما في ساحة الحج من معان عميقة، تشدّ الإنسان بتاريخ الرسل والأنبياء، وبمشاهد تضحية إبراهيم(عليه السلام) بطل التوحيد، وبمظاهر عظمة الله سبحانه، مما لا يوجد في مكان آخر، ولابد للحاج أن يستلهم من هذه الساحة زادا يعينه على مواصلة مسيرته نحو الله فيما بقي من عمره.

وتضيف الآية: (وَاتَّقُونِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)

الحديث موجه إلى أولي الألباب والعقول، والتركيز عليهم بانتهاج التقوى؛ لأنهم هم القادرون على التزوّد كما ينبغي من العطاء التربوي لمناسك الحج، والآخرون لا ينالون منها سوى المظاهر والقشور. تفسير الأمثل: ج٢، ص٤٤- ٥٥ بتصرف

١- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا(عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا)، قَالَ فَقَالَ: (وُلْدُ فَاطِمَةَ(عليها السلام))، والسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الإِمَامُ والْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِالإِمَامِ والظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَامَ).

٢- عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهَّ ع عَنْ قَوْلِ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ: (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)، قَالَ هُمُ الأَئِمَّةُ(عليهم السلام).

٣- عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ عَنْ سَالِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ومِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ الله)، قَالَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الإِمَامُ، والْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ لِلإِمَامِ والظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَامَ).

الشرح:

قال اللهَّ عَزَّ وجَلَّ: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ)، المورَّث: هو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمره تعالى فنسب الفعل إليه مجازاً.

وقوله تعالى: (فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ)، لخروجه عن الدّين والعمل بالكتاب ولا ظلم أعظم منه وإنّما قدّمه لأنّه أكثر.

وقوله سبحانه: (ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ)، الاقتصاد هو التوسّط في الأمور كالإقرار بالإمام المتوسط بين إنكاره والغلو فيه والتوسط في العمل بين تركه بالكّلية وبين الإتيان بجميع الخيرات وعلى هذا القياس.

وقوله جل وعلى: (بِإِذْنِ الله)، أي بأمر الله وتوفيقه.

وقال (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ومِنْهُمْ

سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ)، (السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الإِمَامُ)، لأنّ له قدرة نفسانيّة، وقوّة روحانيّة، وشدّة جسمانيّة، يقتدر بها على فعل جميع الخيرات، ولا يترك شيئاً منها، كما قال سبحانه: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات، وإقام الصلاة، وإيتاء الزّكاة، وكانوا لنا عابدين) وقال بعض المفسّرين: السابق هو الّذي رجحت حسناته، بحيث صارت سيّئاته مكفّرة، والأوّل هو الحقّ الّذي لا ريب فيه.

ثم قال (عليه السلام): (والمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ لِلإِمَامِ)، أي العارف بحقّه، المسلّم لفضله، وهو مقتصد لإقراره بما هو أصل لجميع الخيرات، وإن لم يأت بجميعها، أو الّذي خلط العمل الصالح بالسّيّء، وفي بعض النسخ (العارف بالأمر).

ثم قال (عليه السلام): (والظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَامَ)، إذ لا خير فيه بعد إنكار الأصل، وإن عمل بجميع الخيرات، وأتى بجميع الواجبات، وترك جميع المنكرات.

٤- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبادِنا)، فَقَالَ: (أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ أَنْتُمْ) قُلْتُ نَقُولُ إِنَّهَا فِي الْفَاطِمِيِّينَ قَالَ: (لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، لَيْسَ يَدْخُلُ فِي هَذَا مَنْ أَشَارَ بِسَيْفِهِ، ودَعَا النَّاسَ إِلَى خِلَافٍ). فَقُلْتُ: فَأَيُّ شَيْءٍ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ؟ قَالَ: (الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الإِمَامِ والْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِحَقِّ الإِمَامِ والسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الإِمَامُ).

الشرح:

قوله: فقال: (أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ أَنْتُمْ)، الخطاب لسليمان بن خالد، ومن يحذو حذوه، ممّن يعتقد أنّ كلّ من خرج من أولاد فاطمة (عليها السلام) بالسيف فهو إمام مفترض الطاعة.

قال العلامة: خرج سليمان بن خالد مع زيد، فقطعت أصبعه، ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام) غيره وكان الّذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه، وفي كتاب سعد أنّه تاب من ذلك ورجع إلى الحقّ قبل موته ورضيّ أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) عنه بعد سخطه وتوجّع بموته وكان قارياً، فقيهاً، وجهاً، روى عن الباقر والصادق (عليهما السلام).

ثم قال (عليه السلام): (لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ)، من أنّها نزلت في الفاطميّين على الإطلاق، وقوله (عليه السلام): (لَيْسَ يَدْخُلُ) بمنزلة التعليل لذلك، فكأنّه قال: لو كانت في الكاظميّين على الإطلاق لزم أن يدخل في هذا من أولاد فاطمة كلّ من أشار بسيفه ودعا الناس إلى ضلال أو خلاف للحق - على اختلاف النسختين- فلزم البطلان، بل هي نزلت فيمن دعا الناس إلى الله تعالى وإلى دين الحقّ بأمر الله تعالى وهو علي (عليه السلام)، وبعض أولاد فاطمة (عليها السلام).

مسجد محمد علي

مسجد محمد علي في القاهرة، هو واحد من أجمل المعالم السياحية الإسلامية المذهلة في مصر، فقد بني المسجد على الطراز العثماني، الذي طالما أبهر العالم بهندسته الفريدة.

متى تم بناء مسجد محمد علي؟

بناه محمد علي باشا، داخل قسم من أرض قصر الأبلق، داخل قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، ويعد المسجد أجمل منشآت محمد علي باشا، وتم الشروع فى بنائه سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م)، واستمر العمل فيه بلا انقطاع، حتى توفى سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) فدفن فيه، ثم أمر بإتمام زخارفه عباس باشا الأول.

الوصف المعماري للمسجد:

يتكون المسجد من شكل مستطيل، ينقسم إلى قسمين: القسم الشرقي، وهو بيت الصلاة، أو حرم المسجد، والقسم الغربي، وهو الصحن تتوسطه فسقية ـ (حوضٌ من الرُّخام ونحوه، مستدير غالبًا، تمجُّ الماءَ فيه نافورة)ـ للوضوء. ولكل من القسمين بابان

متقابلان؛ أي أن المسجد يشتمل على أربعة أبواب، ومن الباب الذي يتوسطه الجدار البحري للمسجد ندخل إلى الصحن، وهو عبارة عن فناء كبير مساحته حوالي ٥٣×٥٤ متراً، تحته صهريج، يحيط به أربعة أروقة، ذات عقود محمولة على أعمدة رخامية، تحمل قباباً صغيرة منقوشة من الداخل، ومغشاة من الخارج بألواح من الرصاص، وبها أهلة نحاسية.

وفي وسط الصحن المكشوف نجد قبة للوضوء أنشأت سنة (١٢٦٣ هجرية - ١٨٤٤م)، ذات رفرف خشبي، ومقامة على ثمانية أعمدة رخامية، وباطن هذة القبة زُيّن برسوم ملونة تمثل مناظر طبيعية متأثرة بالأسلوب الغربي. وبداخل هذه القبة قبة أخرى، ثمانية الأضلاع، لها هلال رخامي، نقش عليها بزخارف بارزة عناقيد عنب، وبها طراز منقوش ملون، مكتوب عليه بالخط الفارسي، بقلم الخطاط (سنكلاخ) آيات قرآنية للوضوء، وتحمل التاريخ سنة (١٢٦٣ هجرية - ١٨٤٤م).

أعلى منبر في العالم:

ويضم المسجد ما يعتقد أنه أعلى المنابر في العالم الإسلامي، وهو المنبر الخشبي المزين بالزخارف المذهبة، وهو في الحقيقة المنبر الأصلي للمسجد، بينما المنبر المرمري الموجود حالياً في الجهة اليسرى من المحراب فقد صنع سنة ١٩٣٩ بأمر من الملك فاروق.

ما التصميم الذي اقتبس منه تصميم المسجد؟

عهد محمد علي باشا سنة ١٨٣٠م إلى المهندس التركي (يوسف بشناق)، ليقوم بوضع تصميم المسجد، فاقتبس من تصميم مسجد السلطان أحمد بالآستانة المسقط الأفقي، بما فيه الصحن والفسقية، مع بعض التغييرات الطفيفة، ويمتاز التصميم الداخلي للمسجد بتأثير الفن البيزنطي على تصميمه.

آداب النوم وأهميته

(الحلقة الثانية)

بينا في الحلقة الأولى في العدد السابق أهمية النوم وضرورة تنظيم الوقت والتوازن بين حاجة الجسم للنوم وبين العمل، وبينا النوم الممدوح والنوم المكروه في الشريعة الإسلامية، ولا بأس أن نبين بعض ما يستحب فعله قبل النوم وعند الإستيقاظ من خلال ما ورد عن الرسول وأهل بيته (عليهم السلام):

١- يستحب قراءة سورة (التكاثر) قبل النوم وسورة (التوحيد)، و(المعوذتين)، و(القدر)، و(الكافرون)، فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (من قرأ (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) عند نومه وقي فتنة القبر) (البحار: ج٧٣، ص١٩٦).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (من قرأ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة) (البحار: ج٧٣، ص١٩٢). وهناك آيات أخرى يستحب قراءتها عند النوم.

٢- عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا أوى أحدكم إلى فراشه.... ليقل: (اللهم إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) (البحار: ج٧٣، ص١٨٦).

٣- عن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما تأخذ مضجعك: (من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرات: ((الحمد لله الذي علا فقهر، والحمد لله الذي بطن فخبر، والحمد لله الذي ملك فقدر، والحمد لله الذي يحي الموتى، ويميت الأحياء، وهو على كل شي قدير)) خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه) (الفقيه: ج١، ص٤٧٠).

٤- ويستحب أن تقول عند النوم: (بسم الله، آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت، اللهم احفظني في منامي ويقظتي) (البحار: ج٩٢، ص١٤٩).

٥- عند الاستيقاظ: تقول: (سبحان الله رب النبيين، وإله المرسلين، ورب المستضعفين، والحمد لله الذي يحي الموتى وهو على كل شيء قدير) (الكافي: ج٢، ص٥٣٨).

٦- إذا أصابك أرق قل: (يا مشبع البطون الجائعة، ويا كاسي الجنوب العارية، ويا مسكن

العروق الضاربة، ويا منوّم العيون الساهرة، سكّن عروقي الضاربة، وائذن لعيني أن تنام عاجلاً) (مكارم الأخلاق: ص٣٩٠).

٧- للاستيقاظ في الساعة التي تريد: عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعة التي يريد) (الكافي: ج٢، ص٥٤٠) والآية هي قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) الكهف:١١٠.

٨- إذا خشيت أن تحتلم قل: (اللهم إني أعوذ بك من الإحتلام، ومن سوء الأحلام، ومن أن يتلاعب بي الشيطان، في اليقظة والمنام) (مكارم الأخلاق: ص٢٩٠).

٩- عند التقلب من جنب إلى جنب قل: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، الحي القيوم، وهو كل شيء قدير، سبحان رب النبيين، وإله المرسلين، وسبحان الله رب السموات السبع، وما فيهن، ورب الأرضين السبع، وما فيهن، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين) (الخصال: ص٦٢٥).

١٠- عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، الحيّ القيوم، وهو على كل شيء قدير، سبحان رب النبيين، وإله المرسلين، رب السموات السبع، وما فيهن، ورب الارضين السبع، وما فيهن، وما بينهن، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين).

فإذا جلس أحدكم من نومه فليقل قبل أن يقوم: (حسبي الله، حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل).

وإذا قام أحدكم من الليل فلينظر إلى أكناف السماء، وليقرأ: (إن في خلق السماوات والأرض - إلى قوله - إنك لا تخلف الميعاد). (البحار ج١٠ ص١٠٣).

ويستحب أيضا أن يقول إذا انتبه من النوم: (الحمد لله الذي أقامني من مرقدي في عافية، وأمن وبركة، الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي، لأحمده، وأعبده).

الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ) نهج البلاغة: الحكمة ١٦٠.
وقال (عليه السلام) في حكمة أخرى له في نهج البلاغة أيضاً: (الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ)، نهج البلاغة: الدشتي، ج١، ص٣٢٦. وفي قولٍ اخر ورد في النهج أيضاً: (الفقر يخرس الفطن). نقلا عن بحار الانوار: ج٦٣، ص٥٩.
وعن النّبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (كاد الفقر أن يكون كفراً) شرح الكافي: المازندراني، ج٩، ص٣٠١.
كل هذه الأقوال وغيرها التي وردت في هذا المضمون تدعو إلى تلافي مشكلة الفقر، والعمل على عدم توسعها، كحالة تفتك بالمجتمع، وتُنذر بحصول المزيد من الانهيارات البنيوية اقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً ونفسياً، بما يشتت الفرد والمجتمع، ويؤثر فيهما بما يصعب تداركه وتلافيه، من آثار عديدة؛ إذ يتفشى الجهل مع ما يستتبعه من التخلف، والمشكلات الأخرى، كما يظهر البؤس مع ما يستجرّه من مظاهر الخمول، كما يبرز أثر نقص الأموال مع ما يلازمه من الركود الاقتصادي، بما يمنع من تقدم عجلة الحياة، ومشاركة الآخرين فيما يحرزونه من التقدم والنهوض، مع انعدام فرص الاستثمار أو تضاؤلها، لتبقى البلاد كما غالب العباد ضمن حدود تجميع كُلَف المصروفات، دون التفكير بالإعمار والارتقاء بالواقع الراهن بل لا تتعدى الطموحات تأمين ضروريات العيش في أحسن الحالات.
ولو اننا تعايشنا مع هذا الوضع، فلا نأمن تطوره سلبياً، إلى حدوث أزمات غير منظورة؛ حيث تستغله جماعات الجريمة المنظمة، والمافيات، والعصابات، وغيرها من حالات استغلال الإنسان، دون توقف ضمن حدٍ معين؛ بل يطال الجسد كما الروح، ولا يكتفون بفئة بل الفئات كلها، وهم لا يتورعون عن تلويث، مستوى من المستويات؛ ليظهر جلياً أن الفقر إماتة جماعية، وبشكل تدريجي، ليقضي على منابع الأمل فيجففها، وليقتحم حواجز محترمة، وحصينة فيتجاوزها، ليصبح الإنسان ممَنْ أُنتهكت كرامته نفسياً أو جسدياً، بلا عوازل تفصله عن حافات السقوط، وعندها فلم تبق سوى صور الاحياء المتحركة بأفعال الأجساد، من دون أن يبقى لنا أمل بحياة القلوب؛ ولذلك يقتل، ويستبيح، ويغضب، ويغتصب، بلا وازع أو رادع، وهذه

أوضح دلائل الموت.

فكأن أمير المؤمنين (عليه السلام) يصوِّر نهاية المجتمع الذي تموت فيه أواصر التراحم، وتذوب فيه الصلات الإنسانية الجامعة، بأنها نهاية مأساوية، وكارثة بشرية؛ لإصابة أفراده بالموت جسدياً، ونفسياً، بحيث تقلّ معه فرص توقع النجاة والخلاص، وهو أكبر حجماً من أن تتداركه قوافل مساعدات أو معونات عاجلة؛ لذلك لا يمكننا تفادي المشكلات والنتائج إلّا بالعمل الجاد وذلك من خلال:

أ ـ تقليل عدد الفقراء؛ بالتزامنا بدفع مستحقاتهم المالية الواجبة، أو بمكافحة البطالة، وتأمين فرص العمل ـ جهد المستطاع ـ

ب ـ عدم توسيع الفجوة بين المستويات المعيشية ـ قدر الإمكان ـ لئلا تظهر ملامح الحاجة بصورة حادّة، وهذا وغيره من أنواع العلاج مما لا يمكن تقديمه دفعة، كما لم تُخاطب به شريحة خاصة، وإنما كلنا راعٍ وكلّنا مسئولٌ عن رعيته، فهو علاج طويل الأمد، ويجب أن يشارك فيه الجميع، ولا سيما وأنه قد يأخذ شكلاً معنوياً.

المصدر: كتاب أخلاق الإمام علي (عليه السلام): ج٢، ص١٣٢. بتصرفٍ.

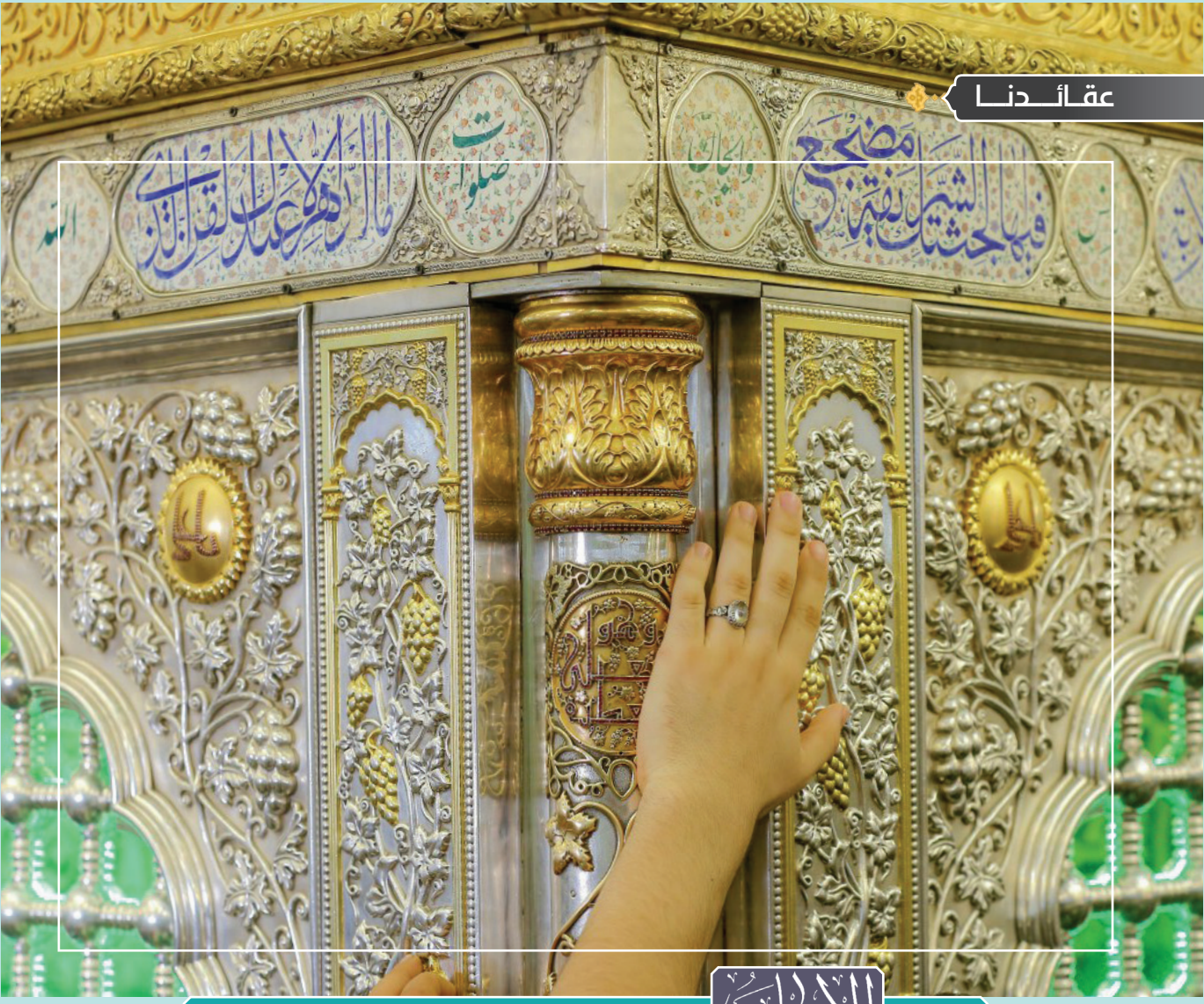

الإمامة

الحلقة الرابعة والأربعون

لازال الكلام في بيان الحِكم المتصورة والواردة في الروايات لغيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد تقدم في الأعداد السابقة خمس حِكم ونكمل في هذهِ الحلقة ما بقي من تلك الحِكم:ـ

الحِكمة السادسة: من حِكم غيبة مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) حتّى يخرج المؤمنون من أصلاب الكافرين.

لا شكّ أنّ في كثير من أصلاب الكفّار رجال مؤمنون، ولا يظهر الإمام المهدي (عليه السلام)، إلّا بعد تفريغ هذه الأصلاب؛ لأنّه عندما يظهر لا يساوم مع أعدائه، فانه سوف يقضي عليهم إن لم يدخلوا في السلم كافّة، فلو لم تفرغ هذه الأصلاب قبل الظهور المبارك، ولم يُولد مَنْ كان مِن حقّه أن يعيش ويستضيئ بنور الإمام المهدي (عليه السلام) لا يظهر الإمام (عليه السلام)، ومن هنا فإنّ الإرادة الإلٰهيّة قد اقتضت أن تطول غيبة الإمام (عليه السلام) الغائب حتّى يأتي إلى الدنيا جميع المؤمنين ممّن لا

بدّ أن يولدوا.

روى القمّي عن أحمد بن عليّ، قال: «حدّثنا الحسين بن عبد الله السعدي، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن الكرخي، قال رجل لأبي عبد الله (عليه السلام): ألم يكن عليّ قوياً في بدنه، قويّاً في أمر الله؟ قال له أبو عبد الله (عليه السلام): بلى. قال له: فما منعه أن يدفع أو يمتنع؟ قال: قد سألت فافهم الجواب، منع عليّاً من ذلك آية من كتاب الله. فقال: وأيّ آية؟ فقرأ): لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) سورة الفتح ٢٥.

> عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ

إنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ (عليه السلام) ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع، فلمّا خرج ظهر على من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت، لم يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله)

تفسير القمي: علي بن ابراهيم القمي، ج٢، ص٣١٦.

الحِكمة السابعة: هي لكي يقر جميع المخالفين بفشلهم في قيادة الأمة:

من الممكن أن يكون من أسباب طول غيبته (عليه السلام)، هو أن يمارس جميع المخالفين تطبيق نظرياتهم التي يؤمنون بصحتها مع مخالفتها للمذهب الحق حتى يتيقنوا بفشلهم، ويستسلموا للأمر الواقع حتى إذا ظهر الإمام الحجة (عليه السلام)، لا يبقى احد على الأرض يقول لو ثنيت لي الوسادة قبل ظهوره لا صلحت الأرض فعند فشلهم، وظهور الإمام (عليه السلام)، يكون الإقرار والإذعان إلى ان الإصلاح لا يكون إلّا بإتباع أوامر الله ورسوله وأهل بيته (عليهم السلام).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ) الغيبة للنعماني: الشيخ النعماني، ج١، ص٢٧٤.

هذا تمام الكلام في هذا الموضوع ونتكلم فيما يأتي من حلقات عن جوانب أخرى من حياته المباركة ان شاء الله تعالى.

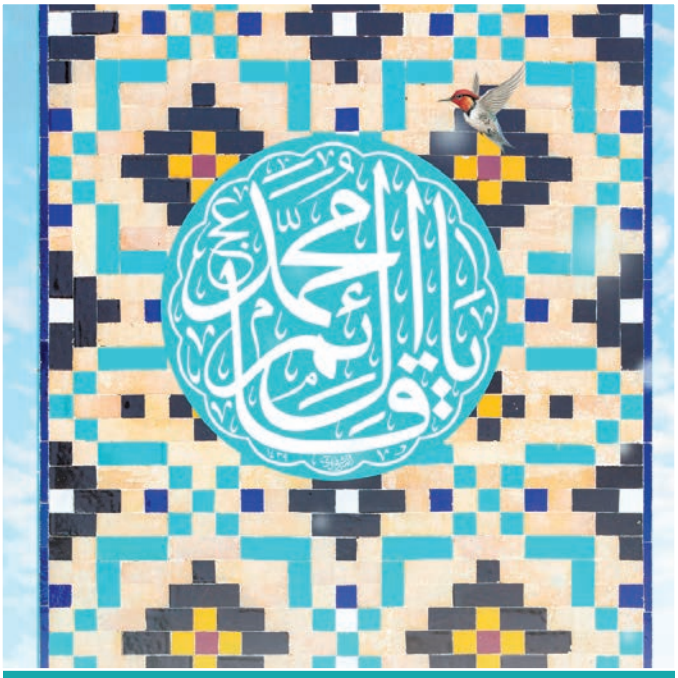

كيف يقابل المسلمون فتن ما قبل الظهور؟!

العاقل من يتحرّى الخلاص من الفتن:

حين يسمع العاقل من مصادر موثقة، بأن ثمة خطر في مكان معين، فلا شك أنه سيتوخى الحذر من أن يكون فيه، حتى لا يصاب بشيء، وهكذا حين يسمع من المعصوم بأن البلاد الإسلامية ستمرّ بها فتن عصيبة، فلا شك أنه سيبادر بالبحث عن سبيل الخلاص منها.

اتجاهات الصالحين أمام فتن ما قبل الظهور:

وحيث أننا لسنا في زمن ظهور المعصوم(عليه السلام)، حتى نسأله عن كيفية التعامل مع الفتن المقبلة! لذا لا بد من مراجعة الروايات الواردة، لمحاولة الاستفادة من دلالاتها، لنأخذ منها أفكاراً واضحة، تبصّرنا كيفية التعاطي مع الفتن الآتية؛ وبعد الاطلاع الممكن على النصوص الإسلامية، نجد أن الصالحين في زمن الفتن التي تقع بالقرب من عصر الظهور، سيكونون بين ثلاثة اتجاهات، وكل اتجاه له أصل في الروايات، وهي كالتالي:

الاتجاه الأول: الحياد وعدم المشاركة في الإصلاح:

وهذا الخيار يعني الابتعاد عن أي طرف مشترك في الصراع، سواء كان على المستوى الاجتماعي أو السياسي، وقد يصل به الحذر إلى درجة العزوف، عن المساهمة في أي نشاط ثقافي أو اجتماعي، خشية أن يجره ذلك إلى منزلق التصادم، مع أي جهة لا ترضى بذلك النشاط! ولئلا يصنف بأنه منحاز في موقفه، فيتعرض للأذى من قبل جهة ما، ولعل هذا الخيار هو ما عليه أغلب الصالحين في ذلك الزمان.

وهذا الخيار هو من الناحية الشرعية موافق لبعض الروايات الصادرة من كتب الفريقين، والتي تدعو إلى التحلي بالصبر، والابتعاد عن المشاكل لاسيما السياسية منها، عن عبد الله بن عمرو قال: «بينما نحن حول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ ذكروا الفتنة أو ذكرت عنده. قال: إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه! قال: فقمت إليه، فقلت له: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة» [مسند احمد - احمد بن حنبل - ج ٢ - ص ٢١٢].

الاتجاه الثاني: القيام بالإصلاح ولكن بحذر:

وهذا الاتجاه يعني أن المؤمن في ذلك الزمان، سيسعى لإصلاح المجتمع بالسبل الممكنة، تطبيقاً للنصوص الداعية للإصلاح، وفي نفس الوقت سيكون حذراً من الوقوع في الفتنة، لمراعاة للأخبار الواردة في هذا الشأن، وهذا الخيار وإن كان عليه القلة من المؤمنين بالمقارنة مع الاتجاه الأول، إلا أنه قد سار عليه عدد كبير من العلماء والمثقفين، وأكّدوا عليه عند كلامهم

في مسألة الانتظار، ورأوا بأن الانتظار للمصلح العالمي، لا يعني التخلي عن الإصلاح في عصر القلاقل والمحن.

ومن الأحاديث التي تدعم هذا الاتجاه، ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «طوبى للغرباء، قيل: ومَن الغرباء؟ قال: قوم يصلحون حين يفسد الناس» [المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٨ - ص ١٣٤].

بيد أن أصحاب هذا الاتجاه مع أنهم يتبنون الإصلاح في المجتمع، إلا أنهم يأخذون الحيطة والحذر أمام الفتن والقلاقل، بمعنى أنهم يحاولون أن لا يكونوا طرفاً في أي صراع اجتماعي أو سياسي، نعم قد تصل النوبة عند هؤلاء إلى السكوت أمام المنكرات، خشية الضرر على أنفسهم، فيكون حالهم حال من تحدث عنهم الإمام الصادق (عليه السلام) في وصفه لآخر الزمان، حيث قال: «ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه» [الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٣٩] .حيث تكون السيطرة لأناس يحكمون بغير ما أنزل الله!فيرى أصحاب هذا الاتجاه، أن تكليفهم الشرعي يقتصر على الإنكار بالقلب، حفاظاً على النفس من التلف، من قبل أناس قد تخلو عن المبادئ والقيم، وقد جاءت نصوص تشير إلى أن المؤمن في ذلك الزمان يلتزم الصمت، ولعل الالتزام بالصمت يعود إلى الأسباب التالية:

السبب الأول: لعلمه بعدم الفائدة من إنكاره:

وقد أشار الإمام الصادق (عليه السلام) لهذا السبب بإيجاز فقال: «ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله» [الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٣٨]

السبب الثاني: لعلمه بأن إنكاره سيجلب له الأذى من قبل مخالفيه!

وقد أشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى هذا السبب بقوله: «ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغير فيها بيد ولا لسان، فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): وفيهم يومئذ مؤمنون؟ قال: نعم. قال: فينقص ذلك من إيمانهم شيئاً؟ قال: لا، إلا كما ينقص القطر من الصفا، إنهم يكرهونه بقلوبهم» [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٨ - ص ١٤٤ - ١٤٥].

السبب الثالث: أن يقوم المؤمن بذلك تعبداً وامتثالاً لما ورد من نصوص داعية للسكوت:

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان - إلى أن قال: - قال جابر: فقلت: يا بن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان، ولزوم البيت» مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج٤ - ص٣١١.

الاتجاه الثالث: القيام بالإصلاح مع مواجهة التحديات:

أي أن أصحاب هذا الاتجاه سيتبنّون خياراً قاسياً في حياتهم، وهو اختيار طريق ذات الشوكة، وهو ما يعبر عنه أحياناً بخيار المواجهة، بمعنى أنهم سيكونون أحد الأطراف المتصارعة اجتماعياً أو سياسياً، فهم معارضون مع كل من يشعرون بأنه حائد عن الدين، سواء كان فرداً أو جماعة أو تكتلاً أو حتى حكومة، وفي أدبيات هذا الاتجاه الدينية والثقافية أنه لا مانع من تقديم الغالي والرخيص، قرباناً في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، وأصحاب هذا الخيار هم الأندر من الناس عادة، ومن أبرز الشواهد التي يستدل بها على متانة وقوة هذا المسار، ما جاء عن الإمام الحسين (عليه السلام) قوله: «أما بعد فقد علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال في حياته: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٨١ - ٣٨٢].

وما دام أن الحاكم يتسم بالتجبر والطغيان، فإن اختيار هذا المسلك، لا شكّ سيخلّف وراءه خسائر كثيرة في الأرواح والممتلكات، فضلاً عن الجرحى والأسرى والمشردين، بل وسيبتلى المجتمع بأزمات نفسية واجتماعية.

أهم مناسبات شهر ذي الحجة

سد أبواب المسجد إلا باب أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

في التاسع من شهر ذي الحجة، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد أبواب المسجد، إلا باب أمير المؤمنين (عليه السلام).

روي أن الله (عز وجل) أوحى إلى نبيه (عليه السلام) أن طهر مسجدك، وأخرج من يرقد فيه بالليل، وأمر بسد أبواب من كان له في المسجد باب إلا باب علي (عليه السلام)، ومسكن فاطمة (عليها السلام)، ولا يمرّنَّ فيه جنب، ولا يرقد فيه غريب، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد أبوابهم إلا باب علي (عليه السلام)، وأقر مسكن فاطمة (عليها السلام) على حاله.

ولما سد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي (عليه السلام)، ضج أصحابه من ذلك، فقالوا: يا رسول الله لم سددت أبوابنا وتركت باب هذا الغلام؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمرني بسد أبوابكم وترك باب علي، فإنما أنا متبع لما يوحى إلي من ربي.

ليلة شق القمر في مكة:

في الليلة الرابعة عشر من شهر ذي الحجة، كانت معجزة شق القمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة، فقالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما من نبي إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما الذي تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فهبط جبرئيل (عليه السلام) وقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك، فرفع رأسه، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شكراً لله، ثم قالوا: يعود كما كان، فعاد كما كانفقالوا: يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به، فأنزل الله تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر)، إلى آخر السورة.

وفي رواية أنه قدم السفار من كل وجه، فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا.

ولادة الإمام علي الهادي(عليه السلام):

في الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة (٢١٢هـ) (على المشهور) ولد الإمام علي بن محمد النقي الهادي(ع) بـ(صريا) من المدينة.

أمه: أم ولد يقال لها: سمانة المغربية.

وألقابه: النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، العسكري... ويقال له أبو الحسن الثالث.

عيد الغدير الأغر (بيعة غدير خم):

في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة (١٠هـ)، عقد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) العهد بالإمامة في رقاب الأمة كافة، وذلك بغدير خم، عند رجوعه من حجة الوداع، حين جمع الناس فخطبهم ووعظهم، ونعى إليهم نفسه(عليه السلام)، ثم قررهم على فرض طاعته حسب ما نزل به القرآن، قائلا لهم:

(فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)، ثم نزل فأمر الكافة بالتسليم عليه بأمره المؤمنين تهنئة له بالمقام.

وأنزل على النبي(صلى الله عليه وآله) عند خاتمه كلامه في الحال: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

وهو يوم عيد عظيم بما أظهره الله تعالى من حجته وأبانه من خلافة وصي نبيه وأوجبه من العهد في رقاب بريته. ويستحب صيامه شكراً لله تعالى على جليل النعمة فيه.

يوم المباهلة:

في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة ، مباهلة النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام) لنصارى نجران، بعدما جاءه وفد أسقف نجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، فلما صلى النبي(صلى الله عليه وآله) العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف، وحاجوا النبي(صلى الله عليه وآله) ببعض الأمور فأنزل الله تعالى: (... فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين)، فتلاها النبي(صلى الله عليه وآله) على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: (إن الله عز اسمه أخبرني أن العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويبين الحق من الباطل بذلك). فاجتمع أمرهم على أن يجعلوا ذلك إلى صبيحة غد.

فلما كان الغد جاء النبي(صلى الله عليه وآله) آخذا بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن والحسين بين يديه يمشيان، وفاطمة صلوات الله عليها تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم.

فحذرهم الأسقف من مباهلة النبي وقال لهم، أنظروا إليه قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقه.. فاحذروا مباهلته.. فقالوا له: رأينا لرأيك تبع، فقال الأسقف: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكنا نصالحك.

فصالحهم النبي(صلى الله عليه وآله) وكتب لهم كتاباً بما صالحهم عليه، وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا.

تصدق أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخاتم:

في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة، تصدق أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله) بخاتمه وهو راكع، فنزلت ولايته في القرآن.

وقد اجتمعت الأمة على أن هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، نزلت في أمير المؤمنين(عليه السلام) لما تصدق بخاتمه وهو راكع، ولا خلاف بين المفسرين في ذلك، ففي روايات مختلفة الألفاظ، متفقة المعاني: أن ابن سلام أقبل ومعه نفر من قومه، وشكو بعد المنزل عن المسجد، وقالوا: إن قومنا لما رأونا أسلمنا رفضونا ولا يكلمونا ولا يجالسونا ولا يناكحونا، فنزلت هذه الآية. فخرج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المسجد فرأى سائلاً، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم خاتم فضة.. قال: من أعطاكه؟ قال أعطانيه هذا الراكع.

وفي رواية: إن السائل قال: اللهم اشهد إني سالت في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولم يعطني أحد شيئاً، وكان علي(عليه السلام) راكعاً، فأومئ بخنصره اليمنى، فأقبل السائل حتى أخذه من خنصره، وذلك بعين رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فلما فرغ رسول الله(صلى الله عليه وآله) من صلاته، رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: (رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدةً من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري)، فأنزلت عليه قرآناً (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما)، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلمة حتى نزل جبرائيل من عند الله: يا محمد اقرأ، قال وما أقرأ؟ قال: إقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ذي الحجة فمن أراد الاطلاع فليراجع.

رضوان الله عليه
مسلم المجاشعي

ولادته: لم تُحدّد لنا مصادر التاريخ ولادته ومكانها.

جوانب من حياته:

كان مسلم المجاشعي يعيش في المدائن أيّام واليها حُذيفة بن اليمان، وبعد قتل عثمان، وبقاء حذيفة والياً عليها بأمر الإمام علي (عليه السلام)، قرأ حذيفة على الناس رسالة الإمام (عليه السلام)، ودعاهم إلى بيعته متحدِّثاً عن عظمته.

ولما بايع الناس أمير المؤمنين (عليه السلام)، طلب مسلم المجاشعي من حذيفة أن يحدِّثه بحقيقة ما كان قد جرى، ففعل، حينها بايع مسلم الإمام علي(عليه السلام).

فكان من الموالين للإمام (عليه السلام)، ورسخ حبَّ الإمام (عليه السلام) في قلبه، حتى قال (عليه السلام) فيه يوم الجمل: (إنَّ الفتى مِمَّن خَشى اللهُ قلبُه نوراً وإيماناً) .

أول قتيل مع الإمام علي (عليه السلام) يوم الجمل:

في ذكر أحداث حرب الجمل: لَمَّا تقابل العسكران (عسكر الإمام علي (عليه السلام) وعسكر أصحاب الجمل) جعل أهل البصرة يرمون أصحاب علي بالنبل، حتى عقروا منهم جماعة .

فقال الناس: يا أمير المؤمنين، إنَّه قد عقرنا نبلهم فما انتظارك بالقوم ؟!

فقال (عليه السلام): (اللَّهُمَّ إني أشهدُكَ أنِّي قد أعذرت وأنذرت، فَكُنْ لي عليهم من الشاهدين) .

ثمَّ دعا (عليه السلام) بالدرع، فأفرغها عليه، وتقلَّد بسيفه، واعتجر بعمامته، واستوى على بغلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثمَّ دعا بالمصحف فأخذه بيده، وقال: يا أيها الناس، من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى ما فيه ؟

قال: فوثب غلام من مجاشع يقال له: مسلم، عليه قباء أبيض، فقال له: أنا آخذه يا أمير المؤمنين .

فقال له (عليه السلام): (يا فتى، إنَّ يدك اليمنى تُقطع، فتأخذُه باليُسرى، فتُقطع، ثمَّ تضرب عليه بالسيف حتى تقتل) .

فقال الفتى: لا صَبرَ لي على ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: فنادى علي(عليه السلام) ثانية، والمصحف في يده، فقام إليه ذلك الفتى، وقال: أنا آخذه يا أمير المؤمنين .

قال: فأعاد عليه على مقالته الأولى، فقال الفتى: لا عليك يا أمير المؤمنين، فهذا قليل في ذات الله .

ثمَّ أخذ الفتى المصحف وانطلق به إليهم، فقال: يا هؤلاء، هذا كتاب الله بيننا وبينكم .

قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها، فأخذ المصحف بشماله فقطعت شماله، فاحتضن المصحف بصدره، فَضُرب عليه حتى قتل...) مناقب آل أبي طالب أبن شهر آشوب: ج٢، ص٣٤١.

وكانت شهادته (عليه السلام) سنة (٣٦ هـ) بحرب الجمل، ودُفن في أرض المعركة.

مشاكل الحياة الزوجية

الحلقة الثالثة

حقوق الزوجة:

لا زال الكلام في الحياة الزوجية وقد تحدثنا عن حقوق الزوج، وقد بينا اجمالاً حق الزوج، وذكرنا في المقال السابق وقلنا قد أكدت الروايات على مراعاة حق الزوج، وإتباع الأساليب المساعدة في إدامة أواصر الحبّ والوئام، وخلق أجواء الانسجام والمعاشرة الحسنة داخل الأسرة....

نتحدث في هذا المقال عن حقوق الزوجة، فقد وضع الإسلام حقوقاً للزوجة، ينبغي على الزوج تنفيذها وأداءها، وهي ضرورية لإشاعة الاستقرار والاطمئنان في أجواء الأسرة، وإنهاء أسباب المنافرة والتدابر قبل وقوعها.

الزوجة أمانة الله:

جعل الله تبارك وتعالى بعض الأشياء أمانة في الأرض وأراد من البشر الإحتفاظ بذلك وعدم تضييعه والخيانة به. منها الزوجة ؛ فهي وديعة الله تعالى وأمانته عند الزوج لأنه على كتاب الله تزوجها فعليه أن يحتفظ بها ولا يخون بهذه الوديعة الإلهية. كما صرح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنها

أمانة ، قائلاً: (إنّ النساء عند الرجال لا يملكن لأنفسهن ضراً ولا نفعاً وأنهن أمانة الله عندكم ، فلا تضاروهن ولا تعضلوهن) مستدرك الوسائل، ج١٤: ص٢٥١.

وصرح النبي (صلى الله عليه وآله) بأنها أمانة قائلاً: (أخبرني جبرئيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف. يا محمد: إتقوا الله عزّ وجلّ في النساء فإنهن عوان بين أيديكم أخذتموهن على أمانات الله عزّ وجلّ.) دعائم الإسلام: ج٢، ص٢١٧.

ومن حقوق الزوجة على زوجها: حق النفقة، حيث جعله الله تعالى من الحقوق التي يتوقف عليها حقّ القيمومة للرجل كما جاء في قوله تعالى: (الرِجالُ قوّامُونَ على النِّساءِ بِما فَضّلَ اللهُ بَعضهُم على بَعضٍ وبِما أنفقُوا مِن أموالِهِم...) النساء: ٣٤. فيجب على الزوج الإنفاق على زوجته، وشدّد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على هذا الواجب حتى جعل المقصّر في أدائه ملعوناً، فقال (صلى الله عليه وآله): (ملعون ملعون من يضيّع من يعول). وسائل الشيعة:ج١٧،ص٦٨.

وحثّ الإسلام على اتخاذ التدابير الموضوعية للحيلولة دون وقوع التدابر والتقاطع، فدعا إلى توثيق روابط المودّة والمحبة وأمر بالعشرة بالمعروف، قال الله تعالى: (... وعَاشِرُوهنَّ بالمعرُوفِ فإنّ كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسى أن تَكرهوا شَيئاً ويجعل اللهُ فيهِ خيراً كثيراً) سورة النساء: ١٩.

وقد ركّز أهل البيت (عليهم السلام) على جملة من التوصيات من أجل ادامة علاقات الحب والمودّة داخل الأُسرة، وهي حق للزوجة على زوجها. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي » من لا يحضره الفقيه:ج٣،ص٢٨١. وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته). من لا يحضره الفقيه:ج٣،ص٢٨١.

ونهى النبي(صلى الله عليه وآله) عن استخدام القسوة مع المرأة، وجعل من حق الزوجة عدم ضربها والصياح في وجهها، ففي جوابه على سؤال خولة بنت الأسود حول حق المرأة قال(صلى الله عليه وآله): (حقكِ عليه أن يطعمكِ ممّا يأكل، ويكسوكِ ممّا يلبس، ولا يلطم ولا يصيح في وجهكِ). من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٢٧٨.

ومن أجل تحجيم نطاق المشاكل والاضطرابات الأُسرية، يستحسن الصبر على إساءة الزوجة؛ لأنّ ردّ الاساءة بالاساءة أو بالعقوبة يوسّع دائرة الخلافات والتشنجات ويزيد المشاكل تعقيداً، فيستحب الصبر على إساءة الزوجة قولاً كانت أم فعلاً، قال الإمام الباقر (عليه السلام): (من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة، أعتق الله رقبته من النار، وأوجب له الجنّة). مكارم الاخلاق:ص٢١٦. ولقد ورد في سيرته (صلى الله عليه وآله) أنّه كان يصبر على أذى زوجاته وغضبهن عليه وهجرهن إياه، فحري بنا أن نقتدي بسيرة سيّد البشر (صلى الله عليه وآله) لكي نتجنب كثيراً من حالات التصدّع والتفكك في حياتنا الزوجية، ونحافظ على سلامة العلاقات داخل محيط الأُسرة.

نوم أصحاب الكهف

اليقظة بعد نوم طويل:

لا زال الكلامُ حول قصة أصحاب الكهف ...

إنَّ نوم أصحاب الكهف كان طويلاً للغاية بحيث استمر (٣٠٩) سنة، وعلى هذا الأساس كان نومهم أشبه بالموت، ويقظتهم أشبه بالبعث، لذا فإنَّ القرآن يقول (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ...). يعني مثلما كُنّا قادرين على إنامتهم نوماً طويلاً فإنّنا أيضاً قادرون على إيقاظهم. لقد أيقظناهم من النوم: (...لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ...). (...قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ...).

لعل التردّد والشك هنا يعود إلى أن أصحاب الكهف دخلوا الغار في بداية اليوم، ثمّ ناموا، وفي نهاية اليوم استيقظوا من نومهم، ولهذا السبب اعتقدوا في بادئ الأمر بأنّهم ناموا يوماً واحداً، وبعد أن رأوا حالة الشمس، قالوا: بل (بَعْضَ يَوْمٍ).

وأخيراً، بسبب عدم معرفتهم لمقدار نومهم قالوا: (...قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ...)

قال بعضهم: إن قائل هذا الكلام هو كبيرهم المسمى (تلميخا) وبالنسبة لاستخدام صيغة الجمع على لسانه (قالوا) فهو متعارف في مثل هذه الموارد.

وقد يكون كلامهم هذا بسبب شكّهم في أنَّ نومهم لم يكن نوماً عادياً، وذلك عندما شاهدوا هندامهم وشعرهم وأظافرهم وما حلّ بملابسهم.

ولكنهم -في كل الأحوال- كانوا يشعرون بالجوع وبالحاجة الشديدة إلى الطعام؛ لذا فأول اقتراح لهم هو إرسال واحد منهم مع نقود ومسكوكات فضية لشراء الغذاء: (...فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ...).

ثمّ أردفوا: (...وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا). لماذا هذا التلطّف: (إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ...)، ثمّ: (...وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا). سورة الكهف: ١٩.

أزكى الطعام:

مع أنّ أصحاب الكهف كانوا بعد يقظتهم بحاجة شديدة إلى الطعام، إلاّ أنّهم قالوا للشخص الذي كلّفوه بشراء الطعام: لا تشتر الطعام مِن أيّ كان،، وإنما انظر أيُهم أزكى وأطهر طعامًا فأتنا منهُ.

المأمور بالشراء في المدينة:

لقد دَخل المدينة ولكنَّهُ فغَر فاه مِن التعجُّب فالشكل العام للبناء قد تغيَّر، هندام الجميع ولباسهم غريب عليه، الملابس من طراز جديد، خرائب الأمس تحولت إلى قصور!

لقد ظنَّ -للحظة واحدة- أنَّهُ لا يزال نائمًا، وأنَّ ما يُشاهده ليس سوى أحلام، فركَ عينيه، إلاَّ أنَّه التفت إلى ما يراه، وهو عين الحقيقة، وإن كانت عجيبة ولا يمكن تصديقها.

إنَّهُ لا يزال يعتقد بأنَّ نومهم في الغار كان ليوم أو بعض يوم، فلماذا هذا الإختلاف، وكيف تمَّت كل هذه التغييرات الكبيرة والواسعة في ظرف يوم واحد؟!

ومن جانب آخر كان منظره هو عجيبًا للناس وغير مألوف. ملابسهُ، كلامه، شكلهُ كل شيء فيه بدا غريبًا للناس، وقد يكون هذا الوضع قد لفت أنظارهم إليه، لذا قام بعضهم بمُتابعته.

لقد انتهى عجبه عِندما مدَّ يدهُ إلى جيبه ليُسدِّد مبلغ الطعام الذي اشتراه، فالبائع وقع نظره على قطعة نقود ترجع في قدمها إلى (٣٠٠) سنة، وقد يكون اسم (دقيانوس) الملك الجبار مكتوبًا عليها، وعندما طلب منهُ توضيحًا قالَ بأنّهُ حصل عليها حديثًا.

وقد عرف الناس تدريجيًا مِن خلال سلسلة مِن القرائن أنَّ هذا الشخص هو واحد مِن أفراد المجموعة الذين قرأوا عن قصّتهم العجيبة والتاريخية التي وقعت قبل (٣٠٠) سنة، وأنَّ قصّتهم كانت تدور على الألسن في اجتماعات الناس وندواتهم، وهنا أحسَّ الشخص بأنَّه وأصحابه كانوا في نوم عميق وطويل. هذه القضية كانَ لها صدى كالقنبلة في المدينة، وقد انتقلت عبر الألسن إلى جميع الأماكن.

عندي رسالة لك

قبل وفاة المرجع الورع آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي في سنة (١٣٨٠ هـ) بيومين أو ثلاثة أيام جائه الشيخ عبد الزهراء الكعبي وقال: سيّدنا عندي لك رسالة وإني معتذر إليك، فلقد رأيتُ البارحة في المنام الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وقال لي: قل للسيد ميرزا مهدي انك قد أدّيت ما كان عليك من الخدمات الدينية، والآن استعدّ للرّحيل!

يقول الشيخ الكعبي: ما أن أبلغتُ للسيد هذه الرسالة حتى رأيته بكى وقلّب كفّيه وأخذ ينظر اليهما ويقول: كيف أواجه ربّي ويدي خالية.

الخلاصة من هذه الموعظة:

تأملوا أيها الكرام بهذا الدرس البليغ، هذا كلام واحد من أتقى مراجع زمانه فكيف بنا أيها الغافلون، أن مراجعنا هؤلاء قد درسوا في مدرسة أمير المؤمنين وسيد المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي كان في آناء الليل يبكي ويناجي الله تعالى وهو يقول: (... آه آه من قلّة الزاد وبُعد الطريق، ووحشة الطريق). كنز الفوائد أبي فتح الكراجكي: ص ٢٧١.

هيا اذن اخبرني ما الذي سوف ألقاه، وإلى ما سيكون مصيري، وما سيجري علي، وهل سيكون قبري حفرة من النار؟ أم روضة من رياض الجنة؟

حسناً ما ظنك بمن يقطع سفراً طويلاً بلا زاد، ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس، ويقدم على حكم عدل بلا حجة فأن الطريق مخيف فلمثل هذا استعدوا....

آه آه يا غفلتي عما يراد بي ..... آه آه من نار نزاعه لشوى..... آه آه من نار تنضج الاكباد والكلى.

وما هي المنجيات من هذا كله أخبرني؟

دونك كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) أما سمعت قول الرسول (صلى الله عليه وآله): (...معاشر الناس، قد حان مني خفوف من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها، ومن كان له عليَّ دين فليخبرني به.

معاشر الناس، ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلا العمل.

أيها الناس، لا يدعي مدع ولا يتمنى متمنٍ، والذي بعثني بالحق لا ينجي إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت، اللهم هل بلغت؟). الإرشاد الشيخ المفيد: ج١، ص ١٨٢.

أذن لا منجي منك ولا خلاص إلا بتقوى وتزكية النفس.

الفيل والحبل

كنت أفكر ذات يوم في حيوان الفيل، وفجأة استوقفتني فكرة حيّرتني، وهي حقيقة أن هذه المخلوقات الضخمة قد تم تقييدها في حديقة الحيوان بواسطة حبل صغير يُلفّ حول قدم الفيل الأمامية، فليس هناك سلاسل ضخمة ولا أقفاص...

كان من الملاحظ جداً أن الفيل يستطيع وببساطة أن يتحرّر من قيده في أيّ وقت يشاء، لكنه لسبب ما لا يُقدم على ذلك!

شاهدت مدرب الفيل بالقرب منه وسألته: لم تقف هذه الحيوانات الضخمة مكانها، ولا تقوم بأيّ محاولة للهرب؟

أجاب المدرب: حينما كانت هذه الحيوانات الضخمة حديثة الولادة، وكانت أصغر بكثير مما هي عليه الآن، كنا نستخدم لها نفس حجم القيد الحالي لنربطها به.

وكانت هذه القيود -في ذلك العمر- كافية لتقييدها.. وتكبر هذه الحيوانات معتقدة أنها لا تزال غير قادرة على فك القيود والتحرّر منها، بل تظلّ على اعتقاد أن الحبل لا يزال يقيدها ولذلك هي لا تحاول أبداً أن تتحرّر منه، كنت مندهشاً جداً. هذه الحيوانات - التي تملك القوة لرفع أوزان هائلة - تستطيع وببساطة أن تتحرر من قيودها، لكنها اعتقدت أنها لم تستطع فعلقت مكانها كحيوان الفيل.

الكثير منّا أيضاً يمضون في الحياة معتقدين بقناعة مفادها أننا لا نستطيع أن ننجز أو نغير شيئاً وذلك ببساطة لأننا نعتقد أننا عاجزون عن ذلك، أو أننا حاولنا ذات يوم ولم نفلح.

حاول أن تصنع شيئاً.. وتغير من حياتك بشكل إيجابي وبطريقة إيجابية!

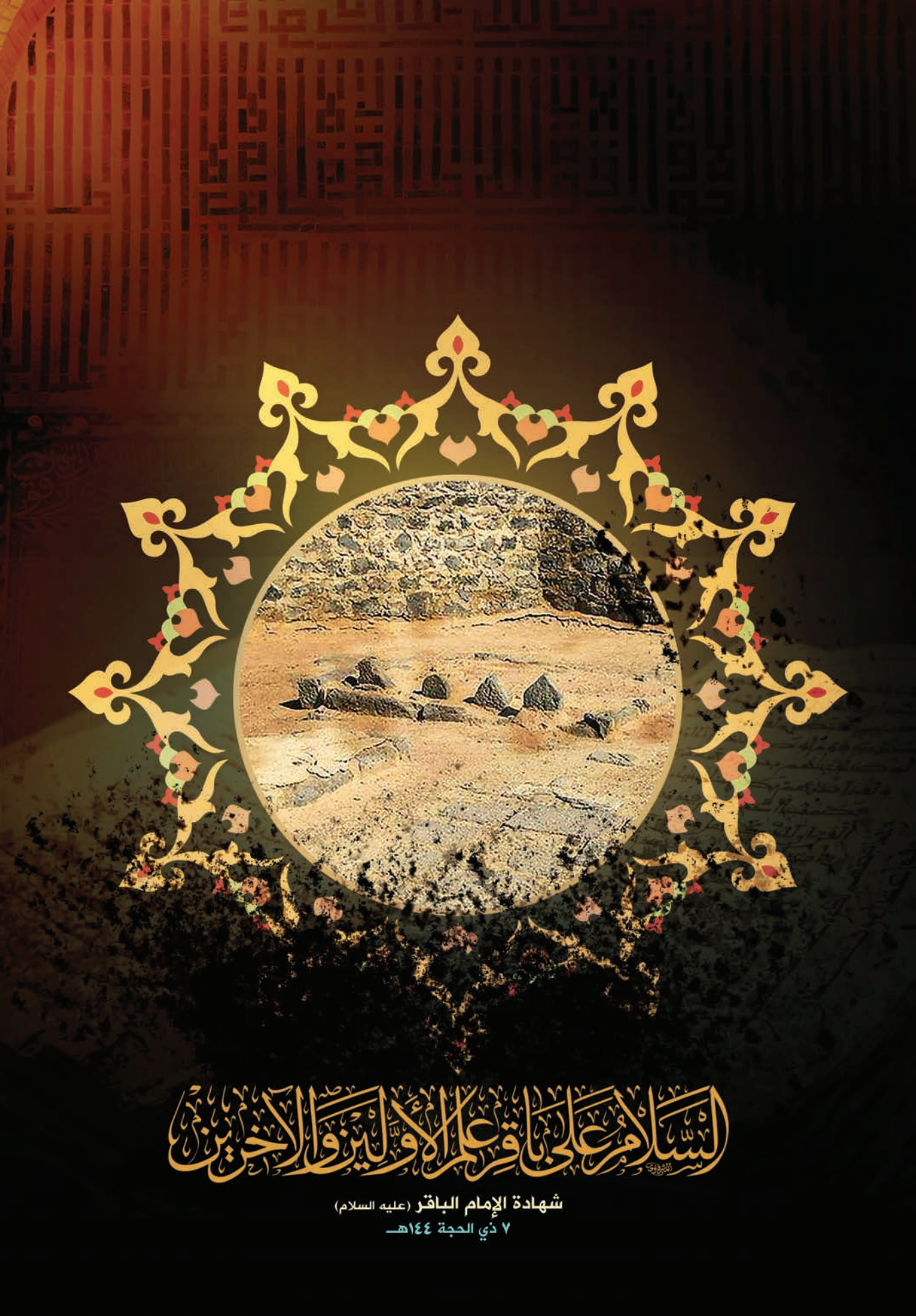

شهادة الإمام الباقر (عليه السلام)

٧ ذي الحجة ١٤٤٤هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً...

قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186